مرويات غزوة بني قريظة
دراسة تحليلية نقدية

الدكتور رشيد كُهُوس

أستاذ بكلية أصول الدين بتطوان جامعة عبد المالك السعدي/المغرب

مقدمة:

إن السيرة النبوي لعطرة من أهم العلوم التي اهتم بها علماء الإسلام في سائر العصور والأزمان، أظهروا عناية خاصة واهتماما بالغا بها، أبرزوا من خلالها مكانتها، وبينوا عظمتها وضرورتها في الحياة الإنسانية..

وذلك لما تحظى به السيرة العطرة من قوة في توجيه الأجيال، وصناعة الشخصية الإسلامية، وبناء الأمة الشاهدة.

ومن ثمَّ؛ فإن إبراز مكانة السيرة النبوية وعظمتها وأهميتها في البناء والإصلاح والتغيير، لمن أوجب الواجبات وأولى الأولويات لمواجهة التحديات الفكرية والمناهج التربوية المعاصرة المؤثِّرة في الناشئة.

والخطوة الأولى لتحقيق ذلك هي صياغة السيرة النبوية الشاملة، وغربلة رواياتها من كل شائبة يتخذها الأعداء ذريعة للطعن فيها وفي قوتها الفكرية والتربوية والتوجيهية والاقتدائية..

وتحقيقا لذلك؛ فقد رغبت في المشاركة في هذا العدد من مجلة المدونة ببحث سميته: «مرويات غزوة بني قريظة دراسة تحليلية نقدية».

وباعث اختياري لغزوة بني قريظة هو أنها لم يفردها باحث بالدراسة والبحث –حسب علمي– وإنما تذكر ضمنا مع غيرها من الغزوات في كتب التاريخ عامة أو في السيرة النبوية خاصة وبرواياتها المعروفة صحيحة وضعيفة..

أهداف الموضوع:

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

1- الإسهام في خدمة السيرة النبوية العطرة؛ لأنها سيرة صاحب الرسالة الغراء الأسوة والقدوة الحسنة والمثل الأعلى للبشرية كلها.

2- جمع مرويات غزوة بني قريظة وترتيبها، وتنقية رواياتها، والتعليق عليها، وإبراز وقفاتها المضيئة.

3- كشف الاضطراب الواقع في بعض روايات غزوة بني قريظة والتي اتخذها أعداء الإسلام ذريعة للطعن فيه خاصة فيما يتعلق بعدد من قتل في هذه الغزوة وأصناف من قتل.

تحقيقا للأهداف السابقة سأولي العنصرين الأساسين الآتيين عناية:

العنصر الأول: خصصته للبحث في الأسباب المباشرة وغير المباشرة لغزوة بني قريظة.

والآخر: لأحداث غزوة بني قريظة ونتائجها.

والله تعالى أسأل التوفيق والسداد والرشاد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الأول

غزوة بني قريظة: بحث في الأسباب

المطلب الأول: أسباب الغزوة.

الفرع الأول: الأسباب غير المباشرة.

قبل الحديث عن أسباب غزوة بني قريظة المباشرة لابد من البحث في أسبابها غير المباشرة وذلك حتى نفهم النفسية اليهودية وما جبلت عليه.

لقد حذرنا القرآن الكريم من دسائس اليهود وكيدهم وألاعيبهم وحيلهم، وما تكنه صدورهم من الخبث والحقد، وما يُبَيِّتُونَهُ من الكيد والضر، فهم الذين يتصيدون كل فرصة لينفذوا منها إلى إشاعة الاضطراب وبث الشكوك لتمزيق الصف الإسلامي، وتخريب مجتمع الإسلام، وتقطيع أواصر المحبة والأخوة بين المسلمين، فالعَداء للإسلام أمر مبطّنٌ في قلوبهم.

فقصة اليهود كما تناولها القرآن الكريم "تثير الدهشة، إذ إن الله سبحانه وتعالى تناول هذه القصة من جميع جوانبها. فكشف حالة اليهود النفسية والفكرية والسلوكية وكيف وقفوا للحق معاندين ومستكبرين، ساخرين ومستهزئين جاحدين لنعم الله وفضله، ومحاربين لله ولرسوله" [1].

فاليهود اتصفوا بصفات خُلُقية سيئة عجيبة، حيث توفرت لهم مجموعة من الرذائل الخُلقية والمفاسد السلوكية بصورة عجيبة لعلها لم تتوفر لأمة أخرى من الأمم، ورسخت في نفوسهم رسوخا ثابتا لعلها لم ترسخ مثله في أمم أخرى، واتخذت هذه الرذائل والمفاسد والقبائح والنقائص والأمراض والآفات خطوطا ثابتة، وعلامات بارزة، ومسارات مستقرة في النفسية اليهودية العجيبة المعقدة، فنَمت في أطوائها، وتغلغلت في أغوارها، وهناك تفاعلت ونَمت وترعرعت وسَرَت في كافة جوانب هذه النفس ومجالاتها ونوازعها[2].

هذه الجبلة النكدة الشريرة حذر القرآن من حقدها الذي ينغل من صدرها، فقال الله جل شأنه: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[3]، وقال الله تعالى وتقدس: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ

---

[1] المواثيق والعهود في ممارسات اليهود؛ قراءة في الفكر الديني والفكر السياسي اليهودي المعاصر، جبر الهلول، ص 403.

[2] الشخصية اليهودية من خلال القرآن، تاريخ –وسمات–ومصير، ضمن سلسلة من كنوز القرآن (3)، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص193. بتصرف يسير.

[3] سورة البقرة:105.

مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾[1]، وقال تبارك وتعالى:﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾[2].

ومن ثم فلابد أن نذكر بعض صفات هؤلاء للوقوف على الأسباب غير المباشرة لغزوة بني قريظة.

ولابد من معرفة طبيعتهم وصفاتهم وما يخططون له، حتى ندرك عدالة الأحكام التي حكم بها سيد الخلق وحبيب الحق ﷺ عليهم.

فمن صفاتهم المذكورة في القرآن الكريم والذكر الحكيم:

– اليهود خائنون، ينقضون العهود ويحرفون الكلم عن مواضعه: وهذه من سماتهم التي لا تتخلف، فلن "تجد قوما مثل يهود في الاستخفاف بالعهود والمواثيق، وفي عدم مراعاتها أو الالتزام بها، وفي جرأتهم عليها والقيام بنقضها وإبطالها وإلغائها" [3].

وفي سيرة الحبيب المصطفى ﷺ دلائل باهرة على نقض اليهود لعهودهم، وعدم مبالاتهم بها، فنقض العهد ديدنهم، والجرأة عليها جبلتهم، فقد تجرأ بنو النضير على نقض العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ، ولم يقفوا عند هذا الحد، بل حاولوا اغتياله صلوات ربي وسلامه عليه.

فهم أصل كل شر وخبث، وفي القرآن الكريم والسنة المطهرة تصوير كامل لصفاتهم الدنيئة وأخلاقهم الذميمة.

والمتتبع لتاريخهم، "ومواقفهم ..) يشاهد تلك الأفعال القبيحة، والأخلاق الرذيلة التي يتصف بها هؤلاء البشر، ولا غرابة في ذلك فهي طبيعة كل آدمي ينسلخ من دينه الصحيح، وعقيدته السليمة" [4].

يقول الحق سبحانه: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً﴾[5].

ويقول الباري جل وعلا: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[6].

ويقول الحق سبحانه: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [7].

---

[1] سورة البقرة:120.

[2] سورة المائدة: من الآية82.

[3] الشخصية اليهودية، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص241.

[4] السيرة النبوية، علي الصلابي، 1/600-601.

[5] سورة النساء:155.

[6] سورة المائدة:13.

[7] سورة البقرة: 100.

فالاستهزاء بالعهود والمواثيق ونقضها من جبلة اليهود، فهم ينظرون إلى "العهود والمواثيق التي يوقعونها مع غيرهم أنها توقع للضرورة ولغرض مرحلي ولمقتضيات مصلحة آنية، فإذا استنفد الغرض المرحلي، نقض اليهود الميثاق من غير اشتجار بأي اعتبار خلقي أو التزام أدبي، فاللجوء إلى العهود والمواثيق ما هو إلا حالة اضطرارية إن لم يستطع اليهود تجاوزها بالحيلة والخداع والتزوير، أو خشوا البطش بهم أو القضاء على مصالحهم المادية.

ولكن عندما تتوافر الظروف المناسبة، وتزول الحالة الطارئة التي اقتضت التوقيع على الميثاق، فلابد من إزالة هذا القيد الذي هو يقيد تصرفاتهم أو يحد من حركتهم للوصول إلى هدفهم الذي يسعون إليه"[1].

فاليهود "يتخذون الوعود والمواثيق أسلوبا وطريقا للوصول إلى أغراضهم، فقد يعقدون المعاهدة حتى يلتقطوا أنفسهم ويعدون أنفسهم، فإذا ما تحقق لهم ما أرادوا ينكثون العهد والوعد"[2].

-اليهود ضالون مضلون يسارعون في الإثم والعدوان: فالضلالة قامت على قطبهم وتفرقت بشَعَبهم تَكيلُهُم بصاعها وتُخبطهم بباعها، يقول الباري جل جلاله:﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[3].

تمول الحق سبحانه:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾[4].

ويقول الله عز اسمه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[5].

وهم يسارعون في الإثم والعدوان: يقول الباري عز وجل: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْأِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[6].

ويقول عز من قائل:﴿وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْأِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[7].

---

[1] معالم قرآنية في الصراع مع اليهود، ضمن سلسلة التفسير الموضوعي (3)، مصطفى مسلم، ص145.

[2] العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسان، سعد الدين السيد صالح، ص194.

[3] سورة آل عمران:69.

[4] سورة آل عمران:90.

[5] سورة المائدة:77.

[6] سورة البقرة: 85.

[7] سورة المائدة:62.

ويقول جل في علاه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1].

–اليهود يفسدون في الأرض ويصدون عن سبيل الله: يقول الله تقدس وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[2].

ويقول الله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[3].

ويقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[4].

اليهود دأبوا "طيلة تاريخهم الطويل على الفساد والعدوان في الأرض، لم تَصْفُ قلوبهم لأمة من الأمم، ولا لشعب من الشعوب، ولم تسعد نفوسهم إلاَّ بالأذى يلحقونه بالناس، ولم ترض ضمائرهم إلا بالشر يوقعونه في عباد الله عز وجل. (...)

ولم يكتفوا بالزّيغ عن الدين وركوب طرق الفساد والضلالة ومناوأة الأنبياء والمُصلحين، بل ارتكبوا مظالم كثيرة في حق الناس الذين حكموهم وفتحوا بلادهم: قتلوهم، وأخذوا أموالهم، واستباحوا أعراضهم، وقهروهم، وأذلوهم، وهدموا مساكنهم، واستباحوا مُدنهم، وأثبتوا بسلوكهم هذا أنهم غير أهل لعمارة الأرض، وغير جديرين بإقامة دولة ذات رسالة سماوية، تُصلح فساد الناس، وتقودهم إلى الهدى والخير، وتقيم العدل فيهم، وتضرب على يد الظالم منهم"[5].

–اليهود يقتلون أنبياءهم ورسلهم: يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[6].

ويقول عز سلطانه:﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[7].

---

(1) سورة المائدة:41.

(2) سورة البقرة: 27.

(3) سورة الرعد:25.

(4) سورة آل عمران:99.

(5) بنو إسرائيل في ميزان القرآن، البهي الخولي، مقدمة الكتاب، بتصرف.

(6) سورة آل عمران:112.

(7) سورة آل عمران:181.

ويقول تقدست أسماؤه: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[1].

ويقول جلت عظمته:﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً﴾[2].

وانطلاقا من هذا فقد تميزت العلاقات بين المسلمين واليهود في زمن النبوة بتوتر ها الشديد حيث تعددت المؤامرات، وتنوعت الدسائس، واختلفت المكائد، وتكررت الأحلاف التي عقدها اليهود مع أهل الشر ك والوثنية للقضاء على دعوة الإسلام وعلى حامل لوائها النبي الخاتم ﷺ، ونقضوا عهد التناصر – الذي نصت عليه وثيقة المدينة– الذي عقده الحبيب المصطفى ﷺ معهم مرارا، وحاولوا اغتياله مرات عديدة.

–إعراضهم عن شريعة الله: يقول الحق جل وعلا: ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾[3].

إن الشخصية اليهودية "شخصية متلونة لا تعرف الأخذ الجاد بالأحكام التي تحد من شهواتها وتخالف أهواءها، وتحاول التملص من قيود التشريعات لتطلق لهوى النفس العنان فنفسد في الأرض وتدمر وتحاول التحايل بأي وسيلة لتعطيل الشرائع وتفريغها من محتواها التربوي الذي يحمل النفس على الاستقامة" [4].

وما ذكره سبحانه وتعالى في الآية الكريمة السابقة أدل ما يدل على أن قلوبهم مألوسة فهم لا يعقلون يدبرون ولا يفقهون، قمصتهم الدنيا بأرجلها، وقنصتهم بأحبُلها، وأقصدتهم بأسهمها. أشرطوا أنفسهم، وأوبقوا دينهم لحطام ينتهزونه، أو لغرض دنيوي يستجلبونه..، فهم يركضون وراء غرور حائل، وضوء آفل، وظل زائل، وسِنَاد مائل، نسوا الله فنسيهم، ونبذوا شريعته وراء ظهورهم؛ فديِّثُو بالصَّغار والقَمَاءَة، وضرب على قلوبهم بالأَسْدَاد.

–اليهود أشد عداوة للمؤمنين: يقول الحق جل وعلا: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[5].

---

[1] سورة آل عمران:183.

[2] سورة النساء:155.

[3] سورة المائدة:61.

[4] معالم قرآنية، ص148.

[5] سورة البقرة:14-15.

لقد كانت جماعة اليهود معارضة للحق معادية له، فالعداوة بهم معصوبة سواء جهروا بها، "إن واتتهم فرصة المجاهرة، أو أضمروها، وتحركوا في السر، يتآمرون ويدسون ويخربون..

ولقد كانت عداوة اليهود—منذ البداية- للإسلام أشد.. لأنهم كانوا يعلمون —منذ البداية- أن الدين الحق.. المنتصر بإذن الله.. رغم أنفهم" [1].

فهم "معلومون ومعلوم تقادم عداوتهم للمسلمين وفتنتهم المتصاعدة إلى عهد الخلفاء الراشدين. وإني لذو شبهة من أنملة اليهود في اغتيال أكثر الخلفاء الراشدين وفيهم الخليفة الأعظم والأعدل عمر بن الخطاب ﷺ رجل الإسلام والمسلمين لاسيما في دم عثمان بن عفان التي كانت مبدأ كل فتنة حدثت في الإسلام"[2].

وفي القرآن الكريم "صور عدة لدسائس اليهود بين المسلمين وكيدهم لهم وللدعوة الإسلامية، وتآمرهم عليهم مع المنافقين من جهة والمشركين من جهة أخرى، تدل على بعد مدى ما كان من سوء نيات اليهود ضد المسلمين وشدة نكايتهم فيهم، وتوسلهم بكل وسيلة إلى محاربة الإسلام وتقويض أركانه"[3].

فقد كان لليهود خطط شتى من إثارة القلائل والدس والمؤامرة وإثارة الفتن في صفوف المسلمين، كما كانوا "يبثون الدعايات الكاذبة، ويؤمنون وجه النهار، ثم يكفرون آخره؛ ليزرعوا بذور الشكوك في قلوب الضعفاء، وكانوا يضيقون سبل المعيشة على من آمن إن كان لهم به ارتباط مالي، فإن كان لهم عليه يتقاضونه صباح مساء، وإن كان له عليهم يأكلون بالباطل، ويمتنعون عن أدائه، وكانوا يقولون: إنما كان علينا قرضك حينما كنت على دين آبائك، فأما إذ صبوت فليس لك علينا من سبيل"[4].

-اليهود متخصصون في إثارة الفتن وإشعال الحروب: ليس هناك شيء يهلك الحرث والنسل كالحروب، "فهي كالمحرقة التي تحرق مكاسب الشعوب والأمم، وتترك الأوطان والديار قاعا صفصفا، تدمر الحضارات وتقضي على جهود الأجيال في البناء والتقدم.

ولقد أدرك اليهود هذه الآثار بجبلتهم فصرفوا جهودهم لإثارة الحروب بكل ما أوتوا من مكر ودهاء على أن يكونوا أحد الأطراف فيها بل يكونوا المستغلين المستفيدين منها" [5].

---

[1] اليهود واليهودية والإسلام، عبد الغني عبود، ص143-144.

[2] الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية؛ دراسة حول كتاب "النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة"، تقديم ودراسة: مصطفى حلمي، ص202.

[3] سيرة الرسولﷺ، محمد عزة دروزة، 166/2.

[4] الرحيق المختوم، ص215.

[5] معالم قرآنية، ص183.

قد ذكرهم القرآن بأقبح صفاتهم وأشنعها، فهم من يثير الحروب والفتن بين الجماعات، فهي صفة "تدل على نفوس متغلغلة في الشر وسخط عام على البشرية للانتقام منها بإشعال الحروب فيما بينها وإثارة الانقلابات لمنفعة ذاتية يصلون إليها من وراء ذلك.

فالقرآن يقرر أنهم كلما أشعلوا نارا للحرب خذلهم الله في مسعاهم وارتد كيدهم على أنفسهم فغُلبوا وقهروا ولم يقم لهم نصر من الله على واحد قط، وهم في الماضي في محاولاتهم لحرب الرسول محمد (ﷺ) وتأليب المشركين عليه لم ينالوا خيرا بل هُزموا ونصر الله رسوله عليهم وخذلهم في كيدهم" [1].

يقول الباري سبحانه وتعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[2].

فتاريخهم الطويل "مرتبط بالتخطيط الإجرامي، وحوك الدسائس، والاستهانة بجميع المقدسات والقيم، وفي تاريخهم انتصارات مؤقتة، ذات نهايات تعيسة، أقلها الهزيمة والتشرد" [3].

وتاريخهم الأسود يشهد على جرائمهم وعدائهم، إذ هم "أول من واجه الدعوة الإسلامية بالعداء والكيد والحرب في المدينة وفي الجزيرة العربية كلها (...)، لقد كانوا حربا على الجماعة المسلمة منذ اليوم الأول، فهم الذين احتضنوا النفاق والمنافقين في المدينة وأمدوهم بوسائل الكيد للإسلام والمسلمين (...)، وهم الذين حرضوا المشركين وواعدوهم وتآمروا معهم على الجماعة المسلمة، وهم الذين تولوا حرب الإشاعات والدس والكيد في الصف المسلم، كما تولوا بث الشكوك والشبهات والتحريفات حول العقيدة، وحول القادة، وذلك كله قبل أن يسفروا بوجههم في الحرب المعلنة الصريحة" [4]. أضف إلى ذلك أن تاريخهم "حافل بسلسلة طويلة من أعمال الإرهاب والقتل الجماعي"[5].

ومن ثم فاليهود "في كل زمان ومكان قوم مردوا على سفك الدماء وإشعال الحروب والفساد في الأرض وليس هناك من اتفاق لحقوق الإنسان وضعته هيئة الأمم المتحدة إلا وخرقته إسرائيل، إن جريمة إبادة الجنس البشري في شريعة إسرائيل هي عمل تحمد عليه، وحكمة جديدة في قاموسهم"[6].

-اليهود غادرون وماكرون وخداعون: وصدق الله تبارك وتعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[7].

---

[1] اليهود في القرآن، عفيف طباره، ص49.

[2] سورة المائدة: من الآية64.

[3] بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة وتقديم: إحسان حقي، ص34.

[4] العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين صالح، ص52-125، باختصار شديد.

[5] الإرهاب يؤسس دولة نموذج إسرائيل، هيثم الكيلاني، ص6.

[6] الإسلام ومشكلات العصر، مصطفى الرافعي، ص137.

[7] سورة البقرة:9.

إن النفسية اليهودية تنطوي على مكر شديد، وغدر بالغ، وحقد أسود متأجج، فهي تكره كل الأمم غير اليهودية، وتهدف إلى استئصال كل من على الأرض، والقضاء على جميع بني الإنسان، لأنها لا تريد الحياة إلا لنفسها ﴿ولَتجِدنَّهم أَحرص النَّاسِ علَى حياةٍ﴾[1]. ولم يعرف التاريخ أمة حاقدة كاليهود ولا أسرع نقضا للعهود مثلهم، ولقد اكتوى العالم بنار حقد اليهود ومكرهم وغدرهم وخيانتهم، فكثير من الحوادث المؤلمة والوقائع الشنيعة تحركها الأيدي اليهودية الحاقدة تحت جنح الظلام والناس نيام.

فإن كانت هناك "عبقرية يهودية لا تماثلها عبقرية في الوجود، فيمكن أن تكون عبقرية المكر والخداع والغدر والتحايل إذ لم نسمع أو نقرأ عن مثيل لها فيها من البشر مهما كانوا كافرين أو مشركين أو بعيدين عن منهج الله. فقد تفرد اليهود بعبقريتهم هذه وابتكروا لها أساليب شيطانية، قد يعجز الشياطين عنها حقيقة"[2].

لقد حاولوا أن يُغْروا بسيد الوجود ﷺ، وفكروا ودبروا بأن يلقوا صخرة عليه لينتهي أمره، لكن هيهات!

وهكذا نجد أن "اليهود طراز خاص من البشر، ذوو صفات معينة، وإمكانيات خاصة، وكان لهم دور مخزي في جميع الأحداث التاريخية، فهم مشوشو العالم ومسببو آلامه وويلاته. ولكن نتائج أعمالهم تصيبهم هم دائما أكثر من غيرهم ولم يكن النجاح حليفهم في مختلف مراحل حياتهم، رغم نجاحهم المؤقت في كثير من الأحيان، وذلك يعود إلى أنهم صنف خاص من البشر، يعتبر نشازا في نسق البشرية الطبيعي"[3].

وعلى الرغم من ذلك فإن تاريخهم حافل بالطرق التي استعملوها لهدم دين الإسلام، والتخلص من صاحب الرسالة العصماء ﷺ، فأخلاقهم دقاق وعهدهم شقاق، ينثالون على الإسلام من كل جانب ليمزقوه ويجعلوه أثرا بعد عين..

فاليهود "لم يبقوا في نطاق جحود نبوة النبي وتنزيل القرآن، وفي نطاق المكايدات والمكابرات والمماحكات الكلامية طويلا، بل تجاوزوه إلى الغدر ونقض العهد الفعلي الصريح منذ عهد مبكر"[4].

هؤلاء هم اليهود؛ خالفوا الحق، وخابطوا الغَيَّ، واتخذوا الشيطان لأمرهم مِلاَكاً، وفي خططهم ودسائسهم وزيرا ومستشارا، فاتخذهم له أشراكا وأولياء وأحبابا وفلذة أكبادا..

فلا حدود لعلو اليهود وقسوتهم وعداواتهم ومكرهم، فاليهود هم اليهود، ولهذا حذرنا القرآن الكريم منهم غاية التحذير..

---

(1) سورة البقرة:96.

(2) المواثيق والعهود اليهودية، ص418.

(3) أحجار على رقعة الشطرنج، وليام غاي كار، ترجمة وتعليق: سعيد جزائري، مراجعة وتحرير: م.بَدوي، دار النفائس، والكلام أعلاه –في المتن– للأستاذ عرموش في آخر الكتاب ص358.

(4) سيرة الرسول ﷺ، محمد عزة دروزة، 187/2.

ولذلك فمنذ اللحظة الأولى التي قامت فيها دولة القرآن بالمدينة المنورة، وجه اليهود سهامهم المسمومة إلى الإسلام، وكادوا للأمة المسلمة منذ اليوم الأول الذي أصبحت فيه أمة... ولقد استخدموا كل الأسلحة والوسائل التي تفتقت عنها عبقرية المكر اليهودية، ولقد ألبوا على الإسلام والمسلمين كل قوى الجزيرة العربية المشركة، وراحوا يجمعون القبائل المتفرقة لحرب الجماعة المسلمة.

إن الذي ألب الأحزاب على الدولة المسلمة الناشئة في المدينة، وجمع بين اليهود من بني قريظة وغيرهم وبين قريش في مكة وبين القبائل الأخرى في الجزيرة.. يهودي.. والذي ألب العوام، وجمع الشراذم، وأطلق الشائعات في فتنة مقتل عثمان ﷺ وما تلاها من النكبات.. يهودي..

والذي قاد حملة الوضع والكذب في أحاديث رسول الله ﷺ وفي الروايات والسير.. يهودي.. وسائر ما تلا ذلك من الحرب المعلنة على طلائع البعث الإسلامي في كل مكان على وجه الأرض وراءه يهودي!

ولقد كانت الحرب التي شنها اليهود على الإسلام أطول أمدا، وأعرض مجالا، من تلك التي شنها عليه المشركون والوثنيون –على ضراوتها– قديما وحديثا[1].

وفي ضوء الصفات السابقة التي اتصف بها اليهود وجبلوا عليها منذ القدم ندرك حقيقة الأسباب المباشرة لغزوة بني قريظة التي عبرت بصورة لاحبة عن صفات اليهود وأنهم لا يزالون أبدا أئمة البغي والفساد، والغدر والخيانة.

الفرع الثاني: الأسباب المباشرة.

بالرُّغم من الخسائر التي حلت باليهود من جرَّاء خياناتهم المتوالية، ونقضهم للعهود، وتأليبهم لقوى الشر على المسلمين، وحربهم ضد سيدنا رسول الله ﷺ وأصحابه، إلا أنهم لم يهدأوا ولم يستكينوا، ولم يجنحوا للسلم، بل ظلوا يرسمون الخطط ويحيكون المؤامرات لزعزعة أركان الدولة الإسلامية في المدينة، والقضاء على الدعوة في مهدها، وكان يهود المدينة أشد الناس عداوة للإسلام وأهله، وقد امتلأت نفوسهم حقدًا وغيظا ضد رسول الله ﷺ وأصحابه، فلم يتركوا فرصة واحدة تسنح لهم إلا واستغلوها لإشعال نار الحرب في المدينة وخارجها.

وكان هؤلاء اليهود يعلمون أن قريشا ومن حولها من قبائل الشرك كارهون لهذه الدعوة، ليس فيهم إلا من يناوئها ويود القضاء عليها، وإن اختلفت بينهم الأسباب وتنوعت معهم المقاصد. وصمم اليهود أن

---

[1] في ظلال القرآن، 2/960-961.

يجمعوا هذه القبائل وأن يؤلفوا بينها، وأن يشكلوا منها كتلة واحدة ينقضُّون بها على محمدﷺ وصحبه، فيضربونهم ضربة رجل واحد، فيقضون عليهم قضاء مبرما... ثم ينتهون من أمرهم إلى الأبد[1]. فكان ذلك في غزوة الأحزاب التي ضاقت من هولها صدور المسلمين، وذلك جراء نقض اليهود العهد معهم وتحالفهم مع الأحزاب التي تربصت بالمدينة المنورة من كل حدب وصوب.

أنزل الله تبارك وتعالى يوم الأحزاب آيات بينات تتلى إلى يوم القيامة، تصف أحداث هذه الغزوة، وتذكر المسلمين نعمة الله عليهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً﴾ [2].

إلى قوله:﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَأُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾[3].

نلمح من الآيات السابقة أن غزوة الأحزاب "من أهم الغزوات التي واجهها النبي ﷺ والمسلمون معه، فقد كان ﷺ في الغزوات قبلها يواجه المشركين فرادى، أما في هذه المرة فقد اجتمعوا عليه، لذا سميت هذه الغزوة بغزوة الأحزاب"[4].

إنها من أخطر المعارك وأحسمها في تاريخ الإسلام؛ "إذ إن مصير هذه الرسالة العظمى كان فيها أشبه بمصير رجل يمشي على حافة قمة سامقة، أو حبل ممدود، فلو اختل توازنه لحظة وفقد السيطرة على موقفه ، لهوى من مرتفعه إلى واد سحيق، ممزق الأعضاء، موزع الأشلاء! ولقد أمسى المسلمون وأصبحوا فإذا هم كالجزيرة المنقطعة وسط طوفان يتهددها بالغرق ليلا أو نهارا"[5].

هذا وتعتبر غزوة بني قريظة امتدادا لغزوة الأحزاب؛ لأن أسبابها تولدت أثناء حصار الأحزاب وهو خيانة بني قريظة للمسلمين في مدة الحصار في شوال سنة خمس للهجرة، حيث نبذوا العهد مع رسول الله ﷺ، وتهكموا بالسفراء، وجحدوا اتفاقية المواطنة التي عقدها معهم النبي ﷺ بعد الهجرة ومزقوها، وكان ذلك

---

[1] التاريخ السياسي والعسكري، علي معطي، ص309.

[2] سورة الأحزاب:11.

[3] سورة الأحزاب:25-27.

[4] غزوات الرسول ﷺ، محمد متولي الشعراوي، ص178.

[5] فقه السيرة للغزالي، ص221-222.

منهم بمثابة استقواء بالخارج المحارب على شركائهم في الداخل؛ فتحرك المسلمون بنفس التعبئة والتشكيلات إلى ديار بني قريظة.

ذلك بأن لسع أفاعي بني قريظة قد اشتد، وعظم خطرها، وكثرت مكائدها، وتحرك الشر في نفوسها، وتفجر غيظها، بعد إجلاء يهود بني النضير عن المدينة المنورة إثر غدرهم وخيانتهم ونقضهم عهودهم مع المسلمين، وخاصة زعماء بني النضير الذين ارتحلوا إلى خيبر؛ إذ رأوا أن الإسلام يقوى وتتعمق جذوره، وكلما حاولت فئة اقتلاعه خابت في مسعاها، وردت خائبة، وازدادت قوة الإسلام، لذا حاول زعماء اليهود تحزيب الأحزاب وجمع قوى الشر كتلة واحدة والتوجه إلى المدينة واقتلاع الإسلام من جذوره والانتهاء من أمره، لقد تحرَّك زعماء اليهود هؤلاء إلى مكة وعرضوا الفكرة على قريش فوجدوا أُذُنا صاغية وتجاوباً كبيراً فضربوا موعدًا للتوجه إلى المدينة لا يُخلفه هؤلاء ولا هؤلاء...[1].

يروي الإمام ابن سيد الناس—رحمه الله– عن شيوخه قائلا: "إن كان من حديث الخندق أن نفرا من يهود، منهم سلام بن مشكم، وابن أبي الحقيق، وحيي بن أخطب، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضريون، وهوذة بن قيس، وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير، ومن بني وائل، هم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ، خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة يدعونهم إلى حرب رسول اللهﷺ، قالوا: إنا نكون معكم حتى نستأصله، فقالت لهم قريش: يا معشر يهود! إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه، أفديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه. فأنزل الله فيهم قوله:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً﴾ إلى قوله: ﴿وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾[2]. فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله ﷺ، فاجتمعوا لذلك واتعدوا له"[3].

وبعدما حرضوهم وأججوا أحقادهم خرجوا "حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشا قد تابعوهم على ذلك، واجتمعوا معهم فيه. فخرجت قريش، وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان، وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة، والحرث بن عوف المري في بني مرة، ومسعود بن رخيلة فيمن تابعه من أشجع.

---

[1] التوجيه والتقويم خلال التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، ص27.

[2] سورة النساء:50-55.

[3] عيون الأثر، 77/2. مغازي ابن عقبة، ص214-215. الدرر في اختصار المغازي والسير، ص121. أنساب الأشراف، 343/1.

فلما سمع بهم رسول الله ﷺ، وبما أجمعوا له من الأمر، ضرب على المدينة الخندق فعمل رسول الله ﷺ ترغيبا للمسلمين في الأجر وعمل معه المسلمون فيه، فدأب ودأبوا"[1].

ثم "انصرف رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم في بلاء شديد يخافون أشد من يوم أُحُد، فقالوا: حين رأوا رسول الله ﷺ مقبلا: ما وراءك يا رسول الله؟ قال: خير فأبشروا، ثم تقنع بثوبه فاضطجع ومكث طويلا، واشتد عليهم البلاء والخوف حين رأوا رسول الله ﷺ اضطجع، وعرفوا أنه لم يأته من بني قريظة خير، ثم إنه رفع رأسه فقال: أبشروا بفتح الله ونصر، فلما أصبحوا دنا القوم بعضهم إلى بعض فكان بينهم رمي بالنبل والحجارة"[2].

وبينما كان المسلمون يواجهون هذه الظروف القاسية كانت أفاعي الغدر من اليهود تتقلب في جحورها تخطط وتدس الدسائس لتستأصل جذور المسلمين وتقضي عليهم نهائيا، فخرج "عدو الله حيي بن أخطب النضري، حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله ﷺ على قومه وعاقده على ذلك وعاهده فلما سمع كعب بحيي بن أخطب أغلق دونه باب حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه حيي: ويحك يا كعب افتح لي؛ قال ويحك يا حيي: إنك امرؤ مشئوم وإني قد عاهدت محمدا، فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاء وصدقا ؛ قال ويحك افتح لي أكلمك؛ قال: ما أنا بفاعل قال والله إن أغلقت دوني إلا عن جشيشتك[3] فقال: ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام[4] جئتك بقريش على قادتها وسادتها، حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة[5] ؛ وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى[6] إلى جانب أحد، قد عاهدوني وعاقدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه. قال: فقال له كعب: جئتني والله بذل الدهر وبجهام[7] قد هراق ماؤه فهو يرعد ويبرق ليس فيه شيء، ويحك يا حيي فدعني وما أنا عليه فإني لم أر من

---

(1) عيون الأثر، 77/2. مغازي ابن عقبة، ص215-216. الدرر في اختصار المغازي والسير، ص1216121.

(2) مغازي ابن عقبة، ص219.

(3) الجشيشة: جشّ الحَبَّ يَجُشّه جشّاً وأَجَشّه دقّه وقيل طَحَنه طَحْناً غليظاً جريشاً. لسان العرب، مادة: جشش، 273/6.

(4) طام: طَمَا الماءُ يَطْمُو طُمُوًّا ويَطْمِي طُمِيّاً ارْتَفَعَ وعَلا ومَلأَ النهر فهو طامٍ وكذلك إذا امْتلأَ البحْرُ أَو النَّهر أَو البئر وفي حديث طَهْفة ما طَما البحر وقام تِعار أَي رَتَفَع موجه وتِعار اسم جبل. لسان العرب، مادة: طما، 15/15.

(5) أرض بالمدينة نزلها المشركون عام الخندق.

(6) ذنب نقمى: موضع من أعراض المدينة كان لآل أبي طالب. معجم البلدان، 300/5.

(7) الجَهامَ الجَهامُ: السحاب الذي فرغ ماؤه. لسان العرب، مادة: جهم، 111/12.

محمد إلا صدقا ووفاء. فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب[1] حتى سمح له على أن أعطاه عهدا (من الله) وميثاقا: لئن رجعت قريش وغطفان، ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك. فنقض كعب بن أسد عهده وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ"[2].

هكذا تواصلت "خياناتهم، ومساعيهم لجمع كلمة الشرك والوثنية ضد التوحيد الإسلامي ودولته وأمته، عارضين ثمار مزارع خيبر على قبائل الشرك كي تأتي فتقضي على دولة الإسلام.. بل لقد ذهبوا – بهذه المساعي– إلى الحد الذي شهدوا فيه –وهم أهل الكتاب– أن الشرك والوثنية أفضل من التوحيد الذي جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين!!.."[3].

فلما وصل الخبر إلى المسلمين، عظم عند ذلك الخطب، واشتد الأمر، وأتاهم أعداؤهم من كل حدب وصوب، ومن فوقهم ومن أسفل منهم، وتربصوا بهم الدوائر، حتى ظن المؤمنون الظنون، ونجم النفاق من بعض المنافقين، وأخرجوا ما وارته صدورهم أيام السلم.

ونخلص من كل ما سبق إلى أن يهود بني قريظة لم يكونوا "سوى مجرمي حرب، وفق قوانين القتال المعاصرة، نقضوا العهد، وانضموا إلى الأعداء والحرب قائمة بين المسلمين والأحزاب. فكان نقضهم خيانة عظمى، ولم يكن عقابهم العادل المكافئ لفعلتهم سوى القتل"[4].

ومجمل القول: إن سبب الغزوة إذن هو نقض يهود بني قريظة للعهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ في أحلك الظروف وأصعبها على المسلمين، في أثناء حصار الأحزاب للمدينة المنورة.

لذلك كان "من الطبيعي أن يرد حاكم المدينة محمد ﷺ وهو النبي الملهم، على مواقف اليهود العدوانية، وذلك لحماية المسلمين والعقيدة الإسلامية من دسائسهم ومؤامراتهم، فلا غرو في هذا؛ فالعقيدة الإسلامية هي أغلى ما يعتز به المسلمون، وأعز ما يحرصون عليه في حياتهم، لأنها خلاصهم في الحياة الدنيا والآخرة"[5].

---

[1] يفتل في الذَروة والغارب: هذا مثل وأصله في البعير، يَسْتَصعب عليك فتأخذ القُرَادَ من ذورته وغارب سنامه، وتفتل هناك؛ فيجد البعير لذة فيأنس عند ذلك، فضُرب هذا الكلام مثلا في المراوضة والمُخَاتلة. الروض الأنف، 422/3.

[2] سيرة ابن هشام، 159/2. الدرر في اختصار المغازي والسير، ص123. مغازي ابن عقبة، ص216.

[3] "موقف الإسلام من اليهودية، وموقف اليهودية من الإسلام"، مقال لمحمد عمارة، المنشور في مجلة المنهل الصادرة عن دائرة المنهل للصحافة والنشر المحدودة، السعودية، العدد594، المجلد 66، العام 70، ذو القعدة وذو الحجة 1425هـ، ديسمبر 2004م، ويناير 2005م، [62-69]، ص66.

[4] دراسة في السيرة النبوية، عماد الدين خليل، ص289-290.

[5] التاريخ السياسي والعسكري، ص184.

المبحث الثاني

أحداث غزوة بني قريظة ونتائجها

المطلب الأول: أحداث الغزوة من القرآن الكريم.

يقول الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا. وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ (الأحزاب: 26-27).

أي: "مكن الله للمسلمين من يهود بني قريظة الذين تقع مساكنهم على بعد بضعة أميال من المدينة، فاستغلوا قربهم منها، وقلبوا للمسلمين ظهر المجن، وتضامنوا مع أحزاب الشرك الزاحفة عليهم، ظنا منهم أن فرصة القضاء على الإسلام قد حل أجلها، مع أنهم يعدون من (أهل الكتاب)، كما وصفهم الله في هذه الآية، لا من أهل الوثنية والشرك. والحليف الطبيعي لهم، الذي كان المنطق يقضي بتأييده ومناصرته هو دين الحق، الذي جاء مصدقا لما بين يديه من الكتاب، لا دين الوثنية الباطل، الذي لا يؤمن بأي كتاب، ولذلك ما كاد رسول الله ﷺ يعود من رباطه بالخندق، بعد جلاء الأحزاب عن المدينة، حتى أوحي إليه أن ينهض من فوره إلى حصار بني قريظة في قراهم المحصنة، القريبة من نفس المدينة، عقابا لهم على جريمة الغدر، وتأديبا لهم على خيانة العهد والضرب من الخلف"[1].

وقوله تعالى: ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ يبين ما آلت إليه الحرب. حيث تم إعدام قادة الحرب بعد أسرهم وذلك بوصفهم مجرمي حرب، وهو ما يفسر أن النبي ﷺ ساقهم إلى المدينة وتحقق من شنيع فعلتهم وجرمهم حتى صدر الحكم بإعدامهم. امتثالا لقوله جل وعلا: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ (التوبة: 12).

ومن ثم فإن "تقديم المفعول في (فريقا تقتلون) للاهتمام بذكره لأن ذلك الفريق هم رجال القبيلة الذين بقتلهم يتم الاستيلاء على الأرض والأموال والأسرى، ولذلك لم يقدم مفعول تأسرون إذ لا داعي إلى تقديمه فهو على أصله"[2].

---

[1] التيسير من أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري، 116/5.

[2] التحرير والتنوير، 313/21.

وكان من نتائج المعركة انتهاء الحقبة التي كان ليهود بني قريظة سيادة على أرضهم ومنازلهم، ولا شك أن هؤلاء فقدوا منعتهم وسيادتهم على أرضهم، وأصبحت أموالهم التي ادخروها، ومزارعهم وديارهم غنيمة للمسلمين. وهو ما أشار إليه قوله تعالى في الآية السابقة ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ وهذه سنة الله تعالى في الأقوام المفسدة. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: 105).

المطلب الثاني: أحداث الغزوة من السنة النبوية.

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: لما رجع النبي ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل عليه السلام، فقال: قد وضعت السلاح، والله ما وضعناه، فاخرج إليهم، قال: فإلى أين؟ قال: ها هنا وأشار إلى قريظة فخرج النبي ﷺ إليهم[1].

وعن أنس رضي الله عنه قال: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الغُبَارِ سَاطِعًا فِي زُقَاقِ بَنِي غَنْمٍ، مَوْكِبَ جِبْرِيلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حِينَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ»[2].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ: «لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ» فَأَدْرَكَ بَعْضَهُمُ العَصْرُ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرِدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ[3].

لقد كان المسلمون على رأي مختلف في أداء الفريضة في وقتها حيث وجبت أو الانتظار بوقتها حتى يبلغوا بنى قريظة.. وكان ذلك موضع اجتهاد منهم.. فرأى بعضهم أن يمتثل أمر النبي ﷺ من غير تأويل، وألا يصلّي العصر إلا في بني قريظة، ولو تأخر الوقت إلى العشاء..

ورأى بعض آخر، أن يصلّي العصر، حين وجب وقتها، وقبل أن يخرج هذا الوقت، ودلّهم على هذا الرأي أن النبي ﷺ لم يرد بهذا الأمر إلا المبادرة والإسراع إلى حيث أمرهم، وأن الصلاة لا تفوّت عليهم هذه المبادرة..

وقد علم النبي ﷺ بما كان من المسلمين، فلم ينكر على أيّ من الفريقين رأيه..

---

[1] صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم، ح3891.

[2] نفسه، ح3892.

[3] نفسه، ح3893.

إذ كان كل منهم إنما يتحرى الخير، ويطلب رضا الله ورسوله.. إن أحدا منهم لم يمل مع هوى، ولم ينظر إلى ذات نفسه في هذا الأمر.. وإذ كان ذلك كذلك لم يكن المقصد إلا طلب الخير، وتحرّى الوجه الذي يلوح منه..

وفي طلب الخير، وتحرّي وجهه، يتساوى الذين يبلغونه، والذين لا يصلون إليه.. فليست العبرة بالأمر في ذاته، وإنما العبرة بالنيّة القائمة عليه.. ولهذا لم يكشف النبي ﷺ عن وجه الصواب في هذا الأمر الذي اختلف فيه أصحابه.. إذ لا شك أن فريقا أصاب، وفريقا أخطأ.. فالأمر إما صواب وإما خطأ، ولا يحتمل الوجهين معا..

ولكنّ المعتبر هنا ليس الأمر في ذاته، إذ هو شيء عارض، وإنما المعتبر هو النيّة التي تقوم وراء هذا الأمر.. لأن النيّة شيء ذاتي، والذاتي مقدم على العرضي[1].

"وقدَّم رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب برايته إلى بني قريظة[2]، وابتدرها الناس [وهم ثلاثة ألوف، والخيل ستة وثلاثون فرسا، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ﷺ][3]. فسار علي بن أبي طالب ﷺ، حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله ﷺ ، فرجع حتى لقي رسول الله ﷺ بالطريق، فقال يا رسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث؛ قال: لم؟ أظنك سمعت منهم لي أذى؟ قال: نعم يا رسول الله؛ قال: لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا. فلما دنا رسول الله ﷺ من حصونهم. قال: يا إخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته؟ قالوا: يا أبا القاسم ما كنت جهولا.

ومر رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه بالصَّوْرَين –موضع قرب المدينة– قبل أن يصل إلى بني قريظة، فقال: هل مر بكم أحد؟ قالوا: يا رسول الله قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبي، على بغلة بيضاء عليها رحالة، عليها قطيفة ديباج. فقال رسول الله ﷺ: «ذلك جبريل بعث إلى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم، ويقذف الرعب في قلوبهم» ولما أتى رسول الله ﷺ بني قريظة نزل على بئر من آبارها من ناحية أموالهم يقال لها بئر أنا.

---

(1) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، 686/11.

(2) قال الدكتور أكرم ضياء العمري: "وقد وردت آثار مرسلة تتقوى ببعضها إلى رتبة الحسن لغيره تفيد أنه بعث علي على المقدمة برايته". السيرة النبوية الصحيحة، 314/1.

(3) نفائس الدرر من أخبار سيد البشر، لأبي سرحان الفاسي، 685/3.

وتلاحق به الناس، فأتى رجال منهم من بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله ﷺ لا يصلين أحد العصر إلا ببني قريظة، فشغلهم ما لم يكن منه بد في حربهم، وأبوا أن يصلوا، لقول رسول الله ﷺ حتى تأتوا بني قريظة. فصلوا العصر بها، بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك في كتابه ولا عنفهم به رسول الله ﷺ.

(...) وحاصرهم رسول الله ﷺ خمسا وعشرين ليلة[1]، حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب .

وقد كان حيي بن أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان، وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه. فلما أيقنوا بأن رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم حتى يناجزهم. قال كعب بن أسد لهم: يا معشر يهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وإني عارض عليكم خلالا ثلاثا، فخذوا أيها شئتم قالوا: وما هي؟ قال: نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم أنه لنبي مرسل، وأنه للذي تجدونه في كتابكم، فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم. قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبدا، ولا نستبدل به غيره. قال: فإذا أبيتم علي هذه، فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا مصلتين السيوف لم نترك وراءنا ثقلا، حتى يحكم الله بيننا وبين محمد؛ فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه، وإن نظهر فلعمري لنجدن النساء والأبناء قالوا: نقتل هؤلاء المساكين! فما خير العيش بعدهم؟ قال: فإن أبيتم علي هذه، فإن الليلة ليلة السبت وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها، فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة، قالوا : نفسد سبتنا علينا، ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت، فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ. قال: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما"[2].

فلما أصبح الصباح، ما كان عليهم إلا أن ينزلوا "على حكم رسول الله ﷺ فتواثبت الأوس، فقالوا: يا رسول الله إنهم موالينا دون الخزرج ، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت (...).قال رسول الله ﷺ: ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا: بلى؛ قال رسول الله ﷺ: فذاك إلى

---

[1] وهذا ما ذهب إليه ابن سيد الناس في مدة حصارهم. عيون الأثر، 94/2. وخالفهم البلاذري في فتوح البلدان، قال: "حاصر –أي النبيﷺ– بني قريظة خمس عشرة ليلة من ذي القعدة وذي الحجة".ص23. وقال الواقدي: "سار إليهم النبي ﷺ يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي القعدة، فحاصرهم خمسة عشر يوما، ثم انصرف يوم الخميس لسبع خلون من ذي الحجة سنة خمس". المغازي (تحقيق: مارسْدن جُونس)، 296/2.

[2] سيرة ابن هشام، 169/3. صحيح ابن حبان، 498/15. نفائس الدرر، 686/3-687.

سعد بن معاذ[1]. وكان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم، يقال لها رُفيدة[2]، في مسجده، كانت تداوي الجرحى، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين، وكان رسول الله ﷺ قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب. فلما حكّمه رسول الله ﷺ في بني قريظة أتاه قومه فحملوه على حمار قد وطّؤوا له بوسادة من أدم، وكان رجلا جسيما جميلا، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ وهم يقولون يا أبا عمرو، أحسن في مواليك، فإن رسول الله ﷺ إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم، فلما أكثروا عليه قال: لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم. فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل، فنعى لهم رجال بني قريظة، قبل أن يصل إليهم سعد عن كلمته التي سمع منه. فلما انتهى سعد إلى رسول الله ﷺ والمسلمين قال رسول الله ﷺ:«قوموا إلى سيدكم». (...) فقاموا إليه فقالوا: يا أبا عمرو، إن رسول الله ﷺ قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم؛ فقال سعد بن معاذ: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه، أن الحكم فيهم لما حكمت؟ قالوا: نعم وعلى من هاهنا؟ في الناحية التي فيها رسول الله ﷺ وهو معرض عن رسول الله ﷺ إجلالا له؛ فقال رسول الله ﷺ: نعم؟ قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تُقتل الرجال، وتقسم الأموال، وتُسبى الذراري والنساء"[3].

وعن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ ﷺ يَقُولُ: نَزَلَ أَهْلُ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى سَعْدٍ فَأَتَى عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ المَسْجِدِ قَالَ لِلْأَنْصَارِ: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ، أَوْ خَيْرِكُمْ». فَقَالَ: «هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ». فَقَالَ: تَقْتُلُ مُقَاتِلَتَهُمْ، وَتَسْبِي ذَرَارِيَّهُمْ [وفي رواية: وَأَنْ تُسْبَى النِّسَاءُ وَالذُّرِّيَّةُ] [4]، قَالَ: «قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ» وَرُبَّمَا قَالَ: «بِحُكْمِ المَلِكِ»[5].

---

[1] هو: سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت بن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي سيد الأوس، وأمه كبشة بنت رافع لها صحبة، ويكنى أبا عمرو، شهد بدرا باتفاق، ورمي بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهرا حتى حكم في بني قريظة وأجيبت دعوته في ذلك ثم انتقض جرحه فمات أخرج ذلك البخاري وذلك سنة خمس، الإصابة، ترجمة رقم: 3206، 84/3.

[2] هي: رفيدة الأنصارية أو الأسلمية. الإصابة، ترجمة رقم: 11175، 646/7.

[3] سيرة ابن هشام، 171/3-172. جوامع السيرة، ابن حزم، ص116. طبقات ابن سعد، 75/2. تاريخ الطبري، 119/2-120. المغازي، لابن عقبة، ص225-226. الدرر في اختصار المغازي والسير، ص131-132. التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، 294/2.

[4] صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم، ح3896.

[5] المصدر نفسه، ح3895.

قال ابن إسحاق: "ثم استنزلوا، فحبسهم رسول الله ﷺ بالمدينة في دار بنت الحارث[1]، امرأة من بني النجار، ثم خرج رسول الله ﷺ إلى سوق المدينة، فخندق بها خنادق، ثم بعث إليهم، فضرب أعناقهم في تلك الخنادق، يخرج بهم إليه أرسالا، وفيهم عدو الله حيي بن أخطب، وكعب بن أسد، رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة، والمكثر لهم يقول كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة. وقد قالوا لكعب بن أسد، وهم يذهب بهم إلى رسول الله ﷺ أرسالا: يا كعب، ما تراه يصنع بنا؟ قال: أفي كل موطن لا تعقلون؟ ألا ترون الداعي لا ينزع، وأنه من ذهب به منكم لا يرجع؟ هو والله القتل! فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله ﷺ[2].

وأتي بحيي بن أخطب عدو الله وعليه حلة له فقاحية[3] (تضرب إلى الحمرة) قد شقها عليه من كل ناحية قدر أنملة؛ لئلا يُسلبها، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل . فلما نظر إلى رسول الله ﷺ قال: أما والله ما لمت نفسي في عداوتك، ولكنه من يخذل الله يخذل، ثم أقبل على الناس، فقال: أيها الناس إنه لا بأس بأمر الله، كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بني إسرائيل ثم جلس فضربت عنقه"[4].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: "حاربت النضير، وقريظة، فأجلى بني النضير، وأقر قريظة ومن عليهم، حتى حاربت قريظة، فقتل رجالهم، وقسم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين، إلا بعضهم لحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فآمنهم وأسلموا، وأجلى يهود المدينة كلهم: بني قينقاع، وهم رهط عبد الله بن سلام، ويهود بني حارثة، وكل يهود المدينة"[5].

لقد اختلفت الروايات في عدد قتلى يهود بني قريظة، فأقلها أربعون وأكثرها تسعمائة، إلا أن في الكثير من هذه الروايات نظر.

---

(1) ال الإمام ابن حجر العسقلاني: "وذكر ابن إسحاق أنهم حبسوا في دار بنت الحارث، وفي رواية أبي الأسود عن عروة: في دار أسامة بن زيد، ويجمع بينهما بأنهم جعلوا في بيتين، ووقع في حديث جابر عند ابن عائذ التصريح بأنهم جعلوا في بيتين". فتح الباري، 414/7.

(2) "أما النساء، فقتلت منهن امرأة واحدة، قال ابن هشام: "التي طرحت الرحى على خلاد بن سويد، فقتلته". سيرة ابن هشام، 173/3.

قال ابن حزم: "واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين: خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو، من بني الحارث بن الخزرج، طرحت عليه امرأة من بني قريظة رحى فقتلته. ومات في الحصار: أبو سنان بن محصن بن حرثان الأسدي، أخو عكاشة بن محصن، فدفنه النبيﷺ في مقبرة بني قريظة التي يتدافن فيها المسلمون السكان بها اليوم. ولم يصب غير هذين". جوامع السيرة، ص117-118.

(3) قال ابن هشام: فقاحية ضرب من الوشي. سيرة ابن هشام، 173/3.

(4) سيرة ابن هشام، 173/3.

(5) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث بني النضير، ومخرج رسول الله ﷺ إليهم في دية الرجلين، وما أرادوا من الغدر برسول الله ﷺ، ح4028. صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب إجلاء اليهود من الحجاز، ح62-1766.

لكن أقرب الروايات إلى المنطق الصحيح هما ما يلي:

عن ابن شهاب، أن رسول الله ﷺ غدا إلى بني قريظة، فحاصرهم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ، فقضى بأن يقتل رجالهم، وتقسم ذراريهم وأموالهم، فقتل منهم يومئذ أربعون رجلا، إلا عمرو بن سعد، فقال رسول الله ﷺ: «إنه كان يأمر بالوفاء، وينهى عن الغدر»[1].

وعن جابر رضي الله عنه، أنه قال: رمي يوم الأحزاب سعد بن معاذ فقطعوا أكحله أو أبجله، فحسمه رسول الله ﷺ بالنار، فانتفخت يده، فتركه فنزفه الدم، فحسمه أخرى، فانتفخت يده، فلما رأى ذلك، قال: اللهم لا تخرج نفسي حتى تقر عيني من بني قريظة، فاستمسك عرقه، فما قطر قطرة، حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأرسل إليه، فحكم أن يقتل رجالهم وتستحيا نساؤهم، يستعين بهن المسلمون، فقال رسول الله ﷺ: «أصبت حكم الله فيهم»، وكانوا أربع مائة، فلما فرغ من قتلهم انفتق عرقه فمات[2].

فيتضح أن الصحيح كان بين الأربعين والأربعمائة وكانوا كلهم من المقاتلة، وأن رواية عطية القرظي[3] بقتل كل من أنبت[4] من الذكور سواء كانوا من المقاتلة أو من غيرهم فيها نظر وترد بالرواية الصحيحة للإمام البخاري : "تقتل مقاتلتهم"، أو تفهم في سياق هذه الرواية بقتل كل البالغين من المقاتلة الذين شاركوا في الخيانة العظمى؛ لأن البلوغ مناط التكليف، ومن المسلَّمات أن قتل غير المقاتل ليس مشروعا.

وفضلا عن ذلك فإن الجريمة التي ارتكبها يهود بني قريظة كان بلغة هذا العصر جريمة "خيانة عظمى"، أي خيانة الدولة والعمل ضد مصالحها وأمنها واستقرارها، وعقوبة الخيانة العظمي في أي قانون هو أقصى عقوبة، سواء الإعدام أو السجن المؤبد في الدول التي لا تطبق عقوبة الإعدام، وهي عقوبة تقرها الأديان كلها، وتقرها قوانين الحرب قديمها وحديثها، ويقرها منطق العدل والمروءة.

ولو أن أي قاضٍ في أي دولة من دول العالم عرضت عليه قضية خيانة بني قريظة للمسلمين في غزوة الخندق، فسيكون حكم هذا القاضي هو نفس حكم "سعد بن معاذ رضي الله عنه" وهو قتل المقاتلة.

---

(1) الأموال لابن زنجويه، ص299.

(2) سنن الترمذي، السير، باب ما جاء في النزول على الحكم، ح1582. قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. مسند أحمد بن حنبل، 90/23.

(3) وهو واحد ممن أسلم من بني قريظة.

(4) يقصد بالإنبات ظهور شعر العانة.

ذلك بأن اليهود لم يُقدِموا على هذا العمل الخسيس إلا بعد أن كانوا على يقين بأن تمالؤهم مع المشركين سيدمر الكيان الإسلامي تدميراً كاملًا، ويستأصل شأفة المسلمين من جذورهم، ولهذا لم يترددوا في الغدر بحلفائهم المسلمين وعلى تلك الصورة الفظيعة البشعة.

بل لقد كان هؤلاء اليهود على حرص تام لإبادة المسلمين، وذلك لما طلبوا من الأحزاب أن يُسلِّموا إليهم سبعين شابًّا من أبنائهم رهائن عندهم؛ ليضمنوا أن جيوش الأحزاب لن تنسحب من المدينة إلا بعد أن تسحق المسلمين، وتقضي عليهم قضاء تامًّا.

فعلى الذين يصفون ما وقع لبني قريظة بالوحشية والدموية والقسوة، عليهم أن يحيطوا علمًا بجوانب الحادثة، وظروف القضية؛ ليدركوا أن اليهود هم الذين جَرُّوا الوبال على أَنفسهم، فكانت العقوبة جزاء وفاقا على غدرهم الدنيء وخيانتهم السافلة.

والحاصل أن قتل مقاتلة بني قريظة كان بحكم قضائي وليس قتلا لأسير حربي، لأن اليهود كانوا مواطنين في دولة الإسلام بموجب الوثيقة الدستورية الأولى "صحيفة المدينة" التي عقدها رسول الله ﷺ معهم إبان وصوله إلى المدينة المنورة، وقد خانوها وعاونوا الأحزاب وأجاروها.

وعلاوة على ذلك فإن هذا الحكم الذي حكم به النبي ﷺ هو نفس الحكم الموجود في العهد القديم "التوراة"، وهو الكتاب المقدس عند اليهود، في مواضيع كثيرة منه، نذكر منها ما جاء في سفر التثنية، الإصحاح رقم 20، الفقرات: 10 إلى 14 حيث جاء فيها: "حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ. وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا. وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ"اهـ.

أراد يهود بني قريظة حصد جمع المسلمين، فحصدتهم سنة الله: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾ [1].

وبانتهاء هذه الغزوة "تخلص مجتمع المدينة من العناصر الفاسدة التي رفضت الاندماج فيه، وتطهرت صفوف المسلمين من عدو داخلي شديد المراس"[2] ، وأراح الله جل وعلا الإسلام والمسلمين "من شر

---

[1] سورة الأحزاب:25.

[2] التاريخ السياسي والعسكري، علي معطي، ص201.

مجاورة اليهود الذين تعودوا الغدر والخيانة"[1]، ولم تبق منهم إلا ثُفالة من اليهود كثفالة القدر بخيبر مع أهلها، قذف الله في قلوبهم الرعب، وركبهم الذل والخزي حتى خرجوا من المدينة صاغرين.

وهكذا نجد "أن سنة الله في خلقه أن يكون جزاؤهم بجنس ما عملوه، وهذا أمر كوني أقام الله عليه الدنيا والآخرة ليكون قانونا حاكما في المجازاة والمحاسبة، وليس هذا فحسب، وإنما أراد الله عز وجل أن يكون هذا القانون وتلك السنة أمرا شرعيا تكليفيا"[2].

ولذلك كان ما حكم به سيدنا سعد بن معاذ ﷺ على بني قريظة هو نفس ما كانت ستفعله الأحزاب بالمسلمين لو انتصرت عليهم بخيانة وغدر بني قريظة، ولو أن أفاعي بني قريظة تمسكت بعهدها لما أصابها سوء، ولكنهم جبلوا على الغدر والخيانة، "نقضوا ما بينهم وبين النبي ﷺ من العهد، ومالؤوا عليه قريشا، وقاتلوه، وسبُّوه أقبح سب"[3]، فكان الجزاء من جنس العمل.

ومنذ ذلك اليوم الذي قطع فيه رسول الله ﷺ دابر يهود بني قريظة، "ضعفت حركة النفاق في المدينة، وطأطأ المنافقون رؤوسهم، وجبنوا عن كثير مما كانوا يأتون. وتبع هذا وذاك أن المشركين لم يعودوا يفكرون في غزو المسلمين، بل أصبحوا هم الذين يغزونهم. حتى كان فتح مكة والطائف. ويمكن أن يقال: إنه كان هناك تلازم بين حركات اليهود وحركات المنافقين وحركات المشركين. وإن طرد اليهود من المدينة قد أنهى هذا التلازم، وإنه كان فارقا واضحا بين عهدين في نشأة الدولة الإسلامية واستقرارها"[4].

وفي ضوء أحداث غزوة بني قريظة السابقة نصل إلى الخلاصات الآتية:

1- كانت غزوة الأحزاب محكا بيَّن صدق المؤمنين المجاهدين وادعاء المنافقين الجبناء، وخبث يهود بني قريظة.

2- كشفت هذه الغزوة مكائد يهود بني قريظة وحقدهم على المسلمين وتربص الدوائر بهم؛ فقد نقضوا عهدهم مع النبي ﷺ في وقت الشدة وجيوش الكفر تحيط بهم من كل جانب.

3- كانت غزوة بني قريظة نتيجة من نتائج غزوة الأحزاب، تم فيها معاقبة يهود بني قريظة الذين نقضوا العهد مع النبي ﷺ في أحلك الظروف وأصعبها، طبقا لدستور المدينة الذي وافقوا على بنوده.

---

[1] نور اليقين، ص177.

[2] السنن الإلهية، مجدي عاشور، ص263.

[3] كتاب المفهم، تحقيق: عبد الهادي التازي، 295/1.

[4] في ظلال القرآن، 2849/5.

4- بينت هذه الغزوة الحاجة الملحة في التأسي بسيدنا رسول الله ﷺ في الأوقات الحرجة، التأسي بصبره وثباته على الحق ويقينه في نصر الله تعالى لعباده المؤمنين، فقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾(سورة الأحزاب:21).

خاتمة البحث:

تناول هذا البحث غزوة بني قريظة جمعا وترتيبا ودراسة وتعليقا، في ضوء المصادر الأصلية كتابا وسنة، مقدما الروايات الصحيحة على غيرها، ومدعما بالروايات الحسنة لسد بعض الثغرات في أحداث الغزوة...

توصيات:

أوصى الباحث بما يلي:

- ضرورة العودة إلى مرويات السيرة النبوية ودراستها دراسة علمية واعية وفق أسس علوم الحديث وفي ضوء القرآن الكريم.. دراسة تتسم بالقدرة التحليلية ودقة المعلومات وحسن العرض..

- دعوة مراكز البحث إلى جمع جهود الباحثين والمتخصصين من أجل صياغة السيرة النبوية الشاملة انطلاقا من القرآن الكريم والروايات الصحيحة..

والحمد لله في البدء والختام والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام وعلى آله وصحبه الكرام.

ثبت المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم كتاب رب العالمين.

2- أحجار على رقعة الشطرنج، وليام غاي كار، ترجمة وتعليق: سعيد جزائري، مراجعة وتحرير: م.بَدوي، دار النفائس، بيروت، ط1424/15هـ-2003م.

3- الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية؛ دراسة حول كتاب "النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة"، تقديم ودراسة: مصطفى حلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1425/1هـ-2004م.

4- الإسلام ومشكلات العصر، مصطفى الرافعي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1972/1م.

5- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت، ط1412/1هـ.

6- الإرهاب يؤسس دولة نموذج إسرائيل، هيثم الكيلاني، دار الشروق، القاهرة، ط1417/1هـ-1997م.

7- الأموال، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه (ت: 251هـ)، تحقيق: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ط1406/1هـ-1986م.

8- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى المعروف بالبلاذُري، تحقيق: محمد حميد الله، (سلسلة ذخائر العرب)، دار المعارف، القاهرة، ط3/د،ت.

9- بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة وتقديم: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط1410/2هـ-1990م.

10- بنو إسرائيل في ميزان القرآن، البهي الخولي، دار القلم، دمشق، ط1424/1هـ-2003م.

11- التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ط/ 1984م.

12- التاريخ الإسلامي، الجزء الثاني (السيرة)، محمود شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت-دمشق، ط1402/2هـ-1982م.

13- التاريخ السياسي والعسكري لدولة المدينة في عهد الرسول ﷺ استراتيجية الرسول السياسية والعسكرية، علي معطي، مؤسسة المعارف، بيروت، ط1/1419هـ-1998م.

14- تاريخ الطبري الموسوم بـ:تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، تحقيق: مصطفى السيد وطارق سالم، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط/د،ت.

15- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة.

16- التوجيه والتقويم خلال التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط1/1407هـ-1986م.

17- التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري (ت: 1414هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1/ 1405هـ- 1985م.

18- جوامع السيرة النبوية، أبو محمد علي بن محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت456هـ)، ضبطه وصححه: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، ط1/1424هـ-2003م.

19- الدرر في اختصار المغازي والسير، يوسف بن عبد البر النمري (ت463هـ)، دار الكتب العلمية، ط: د،ت.

20- دراسة في السيرة، عماد الدين خليل، دار النفائس، بيروت، ط1/1418هـ-1997م.

21- الرحيق المختوم؛ بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل السلام، صفي الرحمن المباركفوري، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط/1424هـ- 2004م.

22- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي (ت581هـ)، علق عليه: مجدي بن منصور بن سيد الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/د،ت.

23- السنن الإلهية في الأمم والأفراد في القرآن الكريم: أصول وضوابط، مجدي محمد عاشور، إشراف: مصطفى محمد الشكعة، تقديم: علي جمعة، دار السلام، القاهرة، ط1/1427هـ-2006م.

24- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط/1998م.

25- سيرة الرسول ﷺ؛ صور مقتبسة من القرآن الكريم وتحليلات ودراسات قرآنية، محمد عيسى دروزة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1384/2هـ-1965م.

26- السيرة النبوية المعروفة بسيرة ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري، تحقيق: جمال ثابت ومحمد محمود وسيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط/1424هـ2004م.

27- السيرة النبوية: عرض وقائع وتحليل أحداث (دروس وعبر)، علي محمد الصلابي، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط1426/3هـ-2005م.

28- السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط6: 1415هـ- 1994م.

29- الشخصية اليهودية من خلال القرآن، تاريخ –وسمات-ومصير، ضمن سلسلة من كنوز القرآن (3)، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط1419/1هـ-1998م.

30- صحيح البخاري الموسوم: بالجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسُننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بَردزبَة البخاري الجُعفيّ (ت256هـ)، ضبط النص: محمود محمد نصّار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1425/4هـ-2004.

31- صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري (ت261هـ)، اعتنى به وراجعه: هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط/1424هـ-2003م.

32- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2/ 1414هـ-1993م.

33- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر-بيروت،ط1968/1م.

34- العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين السيد صالح، دار الصف، القاهرة، ط1410/2هـ-1990م.

35- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعموري (ت734هـ)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، ط1402/3هـ-1982م.

36- غزوات الرسول ﷺ، محمد متولي الشعراوي، دراسة وإعداد وتحقيق: مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط1424/1هـ-2003م.

37- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.

38- فتوح البلدان، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلاَذُري، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1398/1هـ-1978م.

39- فقه السيرة، محمد الغزالي، خرج أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط1408/8هـ-1988م.

40- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط1425/34هـ-2004م.

41- كتاب المغازي، محمد بن عمر بن واقد (207هـ)، تحقيق: مارسْدن جُونس، عالم الكتب، بيروت، ط1404/3هـ-1984م.

42- كتاب المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي (دفين الإسكندرية 656هـ-1258م) عن نسخة نادرة بخط الرحالة المغربي ابن بطوطة بالمدرسة العزيزية بدمشق عام 727هـ-1327م، تقديم وتحقيق: عبد الهادي التازي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط1426/1هـ-2005م.

43- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت 711هـ)، بيروت، دار صادر، ط/د.ت.

44- المسند، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1: 1421هـ-2001م.

45- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ)، دار صادر، بيروت، ط/1404هـ.

46- معالم قرآنية في الصراع مع اليهود، ضمن سلسلة التفسير الموضوعي (3)، مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، ط1/1420هـ-1999م.

47- المغازي لموسى بن عقبة (ت141هـ)، جمع ودراسة وتخريج: محمد باقشيش أبو مالك، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر أغادير المغرب، مطبعة المعارف الجديدة-الرباط، ط1994م.

48- المواثيق والعهود في ممارسات اليهود؛ قراءة في الفكر الديني والفكر السياسي اليهودي المعاصر، جبر الهلول، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1/1424هـ-2004م.

49- "موقف الإسلام من اليهودية، وموقف اليهودية من الإسلام"، مقال لمحمد عمارة، المنشور في مجلة المنهل (الصادرة عن دائرة المنهل للصحافة والنشر المحدودة، السعودية)، العدد 594، المجلد 66، العام 70، ذو القعدة وذو الحجة 1425هـ/ ديسمبر 2004م، ويناير 2005م.

50- نفائس الدرر من أخبار سيد البشر، أبو سرحان مسعود بن محمد بن علي السجلماسي الفاسي الشهير بجموع (ت1119هـ)، تحقيق: طارق طاطمي والحسن الخبية وآخرون، منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء-المغرب، طبع: دار الأمان بالرباط، ط1/1431هـ-2010م.

51- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، محمد الخضري بك، تحقيق: قاسم الشماعي الرفاعي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط/1425هـ-2004م.

52- اليهود في القرآن، عفيف طباره، دار العلم للملايين، بيروت، ط9/كانون الثاني (يناير) 1982م.

53- اليهود واليهودية والإسلام، (سلسلة الإسلام وتحديات العصر –الكتاب الثالث عشر)، عبد الغني عبود، دار الفكر العربي، ط1/أكتوبر1982م.